

تفسير البغوي

27 - { ثم قفينا على آثارهم برسلنا وقفينا بعيسى ابن مريم وآتيناه الإنجيل وجعلنا في قلوب الذين اتبعوه { على دينه { رأفة { وهي أشد الرقة { ورحمة { كانوا متوادين بعضهم لبعض كما قال ا { تعالى في وصف أصحاب النبي A : { رحماء بينهم { (الفتح - 29) { ورهبانية ابتدعوها { من قبل أنفسهم وليس هذا بعطف على ما قبله وانتصابه بفعل مضر كأنه قال : وابتدعوا رهبانية أي جاؤوا بها من قبل أنفسهم { ما كتبناها { أي ما فرضناها { عليهم إلا ابتغاء رضوان ا { يعني : ولكنهم ابتغوا رضوان ا { بتلك الرهبانية وتلك الرهبانية ما حملوا أنفسهم من المشاق في الامتناع من المطعم والمشرب والملبس والنكاح والتعب في الجبال { فما رعوها حق رعايتها { أي لم يرعوا الرهبانية حق رعايتها بل ضيعوها وكفروا بدين عيسى فتهودوا وتنصروا ودخلوا في دين ملوكهم وتركوا الترهّب وأقام منهم أناس على دين عيسى E حتى أدركوا محمدا A فأمنوا به وذلك قوله تعالى : { فآتيناهم الذين آمنوا منهم أجرهم { وهم الذين ثبتوا عليها وهم أهل الرأفة والرحمة { وكثير منهم فاسقون { وهم الذين تركوا الرهبانية وكفروا بدين عيسى E .

أخبرنا أبو سعيد الشريحي أخبرنا أبو إسحاق الثعلبي أنبأني عبد ا { بن حامد أخبرنا أحمد بن عبد ا { المزني حدثنا محمد بن عبد ا { بن سليمان حدثنا شيبان بن فروخ حدثنا الصعق بن حزن عن عقيل الجعدي عن أبي إسحاق عن سويد بن غفلة عن ابن مسعود رضي ا { تعالى عنه قال : دخلت على رسول ا { A فقال : [يا ابن مسعود اختلف من كان قبلكم على اثنتين وسبعين فرقة نجا منها ثلاث وهلك سائرهن فرقة آزت الملوك وقتلوهم على دين عيسى E فأخذوهم وقتلوهم وفرقة لم تكن لهم طاقة بموازاة الملوك ولا بأن يقيموا بين ظهرائهم يدعونهم إلى دين ا { ودين عيسى عليه السلام فساحوا في البلاد وترهبوا وهم الذين قال ا { D فيهم : { ورهبانية ابتدعوها ما كتبناها عليهم { فقال النبي A : من آمن بي وصدقني واتبعني فقد رعاها حق رعايتها ومن لم يؤمن بي فأولئك هم الهالكون] .

وروي عن ابن مسعود B قال : كنت رديف النبي A على حمار فقال لي : [يا ابن أم عبد هل تدري من أين اتخذت بنو إسرائيل الرهبانية ؟ قلت : ا { ورسوله أعلم قال : ظهرت عليهم الجبابة بعد عيسى عليه السلام يعملون بالمعاصي فغضب أهل الإيمان فقاتلوهم فهزم أهل الإيمان ثلاث مرات فلم يبق منهم إلا القليل فقالوا : إن ظهروا لهؤلاء أفنونا ولم يبق للدين أحد يدعو له فقالوا : تعالوا نتفرق في الأرض إلى أن يبعث ا { النبي الذي وعدنا به عيسى عليه السلام يعنون محمدا A / فتفرقوا في غيران الجبال وأحدثوا رهبانية فمنهم من تمسك

بدينه ومنهم من كفر ثم تلا هذه الآية : { ورهبانية ابتدعوها } الآية { فآتيناهم الذين آمنوا منهم } يعني من ثبتوا عليها أجرهم ثم قال النبي A : يا ابن أم عبد أتدري ما رهبانية أمتي ؟ قلت : لا ، ورسوله أعلم قال : الهجرة والجهاد والصلاة والصوم والحج والعمرة والتكبير على التلاع [.

وروي عن أنس عن النبي A قال : [إن لكل أمة رهبانية ورهبانية هذه الأمة الجهاد في سبيل الله] .

وروي سعيد بن جبير عن ابن عباس Bهما قال : كانت ملوك بعد عيسى عليه السلام بدلوا التوراة والإنجيل وكان فيهم مؤمنون يقرؤون التوراة والإنجيل ويدعونهم إلى دين الله فقبل لملوكهم : لو جمعتم هؤلاء الذين شقوا عليكم فقتلتموهم أو دخلوا فيما نحن فيه فجمعهم ملكهم وعرض عليهم القتل أو يتركوا قراءة التوراة والإنجيل إلا ما بدلوا منها فقالوا : نحن نكفيكم أنفسنا فقالت طائفة : ابنوا لنا أسطوانة ثم ارفعونا إليها ثم أعطونا شيئاً نرفع به طعامنا وشرابنا ولا نرد عليكم وقالت طائفة : دعونا نسيح في الأرض ونهيم ونشرب كما يشرب الوحش فإن قدرتم علينا بأرض فاقتلونا وقالت طائفة : ابنوا لنا دوراً في الفياض نحتفر الآبار ونحترث البقول فلا نرد عليكم ولا نمر بكم ففعلوا بهم ذلك فمضى أولئك على منهاج عيسى E وخلف قوم من بعدهم ممن قد غير الكتاب فجعل الرجل يقول : نكون في مكان فلان فنتعبد كما تعبد فلان ونسيح كما ساج فلان ونتخذ دوراً كما اتخذ فلان وهم على شركهم لا علم لهم بإيمان الذين اقتدوا بهم فذلك قوله D : { ورهبانية ابتدعوها } أي ابتدعها هؤلاء الصالحون { فما رعوها حق رعايتها } يعني الآخرين الذين جاؤوا من بعدهم { فآتيناهم الذين آمنوا منهم أجرهم } يعني الذين ابتدعوها ابتغاء رضوان الله { وكثير منهم فاسقون } هم الذين جاؤوا من بعدهم